الفصل السادس

القوى الاجتماعيـــة فى مصر

١ ــ طبقـــــة الأعيـــان

٢ ــ الحركة العماليـــة

٣ ــ الحركة النسائيـــة

وعن القوى الاجتماعيـــة فى مصر ، ودورها فى تشـــكيل المجتمع المصرى فى النواحى السياســـية والاقتصـــادية والاجتماعيـــة ناقشت الجامعات الأمريكية رسائل عـــدة فى هذا المجال فبالنسبة لظهور طبقة الأعيان المصريين ودورهم فى الحركة السياسية المصرية فهنـــاك ثلاث رسائل ، وعن **الحركة العماليـــة** المصرية وبزوغ دورها منذ بداية القرن العشرين فهنـــاك رسالتان أما عن المرأة المصرية وفكرة مساواتها بالرجل فسنعرض لرسالة .

وفيما يلى نعرض لهذه الدراساتونقارنها بما نوقش فى الجامعات المصرية من دراسات مثيله .

وعن مصر الحديثة وظهور طبقة أعيان من المصريين تنافس طبقـــة الذوات من الأتراك والشراكسة ــ الـــذين كانوا مميزين عن أهل مصر الأصليين ــ فى النفوذ والسلطان قدم الباحث صمويل بيكر جرانت [1] Samuel Becker Grant Jr رسالته الى The University of Michigan وفى عام ١٩٦٨ تحت عنـــوان **مصر الحديثـــة والارستقراطيـــة المصرية التركية الجـــديدة** فأوضح أن معظم الأتراك الشراكسة الذين استقروا فى مصر كانوا على درجة كبيرة من التعالى ، ورغم عدم قدرتهم على فهم أحوال البـــلاد والجهل بحقـــائق الأمور فيهـــا ، فان كلمة تركى أو شركسى فى مصر كانت تعنى ارستقراطى .

وتطرق البـــاحث الى أنساب هؤلاء الأتراك الذين وفـــدوا على مصر منذ محمد على وحتى الملك فاروق ودرجـــة القرابة بينهم وأثرهم فى مصر ، ودورهم فى العـــديد من الأحـــداث السياســـية وأحوالهم

---

(١) يعمل بقسم التاريخ بجامعة جنوب الينوى
Southern Illinois University.

الاجتماعية ، واحتكارهم للكثير من المناصب الهامة فى البلاد ، وقارن بين هؤلاء وبين المصريين الأعيان الذين ظهروا مع بزوغ الملكية الخاصة فى مناحى الثقافة والاتجاهات والادارة الحكومية والجيش والشخصية المعنوية ، وادارة الأقاليم موضحا أن دور الأعيان المصريين لم يظهر جليا ، ولم يتسع الا من خلال الاحتلال البريطانى لمصر (٢) .

وعن الأصول الاجتماعية للفكرة الليبرالية فى مصر فى الفترة من عزل اسماعيل وحتى قيام الحرب العالمية الأولى أجازت Princeton University الرسالة التى تقدم بها الباحث لورنس جرزيف ماير Lamrence Joseph Mire فى أكتوبر ١٩٨٠ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان **الأصول الاجتماعية للفكر الليبرالى السياسى فى مصر**

The Social Origins of liberal Political thought in Egypt, 1879-1919.

وعن الرسالة المشابهة لهذه الرسالة فلا نعتقد أنه توجد رسالة بالجامعات المصرية نوقشت تحت هذا العنوان .

وفى الرسالة المكونة من ٢٣١ صفحة والمقسمة الى خمسة فصول تطرق الباحث الى التركيب السياسى فى مصر منذ عصر محمد على موضحا بأنه كان أحد النماذج التقليدية لنظام الحكم فى الشرق ، وبأن الأصل الاجتماعى للحرية السياسية لم يوضع فى مصر بواسطة طبقات الأتراك والذوات المستفيدين من الحكم الأوتقراطى بل وضع بواسطة الطبقة الجديدة من المصريين ، وهى طبقة الأعيان وملاك الأراضى وان هؤلاء استفادوا من قوانين سعيد باشا عام ١٨٤٨ ولوائحه بشأن امتلاك الأراضى مما ثبت لهم حق الملكية فأصبحوا قوة ذات تأثير فى النظام الاجتماعى فى مصر مما ساعد على اشتراكهم فى مزاملة الذوات

---

(2) Dissertation Abstracts Intenational, July 1969, Volume 30, Number 1, p. 233.

فى النفوذ والسلطان ، ومعارضتهم لاستبداد الخديو ، ونظرا للتغلغل الأجنبى فى شئون البلاد ظهر نداء **مصر للمصريين** ، ولم يكن هذا النداء موجها فقط الى الأوربيين بل الى الأتراك والشراكسة أيضا .

وقد أشار الباحث الى أن ثورة عرابى قامت فى بداية أمرها بمساعدة الأعيان الذين ناصروا عرابى باعتباره مصلحا متحررا ، ويمكنهم عن طريقه تحقيق رغبتهم فى الحياة النيابية والحد من سلطة الخديو اولأوتقراطية ، ولكن معظمهم انقلب عليه بعد ذلك .

وقد اتفق الباحث مع رأى الرافعى فى تفخيم دور شريف باشا والحط من شأن عرابى ، وعندما أحبطت الثورة بعد الغزو الانجليزى لمصر بدأت أفكار الأعيان تطفو الى السطح خصوصا بعد ورود الأفكار الأوربية عن الليبرالية ؟ والحكم البرلمانى الى مصر ، فطالبوا بالحد من سلطة الخديو الأوتقراطية ، وضرورة تملكهم نصيبا من القوة السياسية وتمثيلهم فى الأنظمة البرلمانية [٣] .

ونظرا لتدفق الثروة على هؤلاء الأعيان خلال فترة الاحتلال فقد نجحوا فى تحويل التركيب السياسى والاجتماعى فى المجتمع المصرى لصالحهم ، وتطرق الباحث الى نشأة الأحزاب المصرية وانتماءاتها مبينا أن كل شىء منها ينتمى الى طبقة فبينما كان الحزب الوطنى ممثلا للبرجوازية المصرية المتوسطة كان حزب الأمة معبرا عن رأى طبقة كبار الملاك ومصالحهم [٤] .

وعن مصادر هذا البحث وأهم مراجعه نذكر أن الباحث قد رجع الى العديد من الوثائق والمصادر الهامة سواء الموجودة

---

(3) Dissertation Abstracts International, January 1981, Volume 41, Number 7, p. 3221-A.

(3) Lawrence Mire : The Social Origins of liberal Political thought in Egypt 1879-1914. unpublished Ph.D. Dissertation University of Princeton 1980 p. 181.

فى القاهرة أو فى لنـدن أو فى الولايات المتحـدة ، ففى القـاهرة استفاد البـاحث من الأرشيف المصرى استفادة كاملة حيث رجع الى دار الوثائق القومية ودار المحفوظات العمومية بالقلعة [٥] ومركز تاريخ مصر المعاصر •

وفى دار الوثائق استفاد من محـافظ الثورة العرابيـة وعددها أربعون محفظة ، وسجل زمام أطيـان الجفالك والأبعـاديات ومحافظ الأبحاث ومذكرات كل من ابراهيم الهلباوى ومحمد على علوبة ، وفى دار المحفوظات رجع الى ملفـات خدمة وأذونات ربط المعاش وملفـات الأطيـان وفى مركز دراسات وتاريخ مصر المعـاصر رجع الى بعض الملفـات التى أفادته فى بحثـه ، وفى لنـدن رجع البـاحث الى أوراق حكيكيان Hekkekeyen Paper الموجودة بالمتحف البريطانى•

British Museum الموجودة فى

Foreign Office Papers Vols 141.

Public Record Office.

وعن الـكتب والدوريات التى رجع اليها الباحث فقـد رجع الى ٦٣ مرجعا بالعربيـة و٨٦ مرجعا بلغـات أجنبيـة ، كما رجع الى ١٣ دورية مصرية منهم اللواء والمؤيد والمقطم والمصرى والوقائع المصرية • وقـد قام البـاحث بالتعريف بمصادره ومراجعه بكتابه نبذة مختصرة عن كل مصدر أو مرجع رجع اليه •

وعن طبقـة الأعيـان والتغيرات التى طرأت على مركزهم تحت حكم كرومر قدم الباحث الأمريكى جيفرى جاردن كولنز

Jeffrey Garden Collins رسالته الى University of California, Los Angeles تحت عنوان الصفوة المصرية تحت حكم كرومر •

The Egyptian Eilte under Cromer 1882-1907.

---

(5) Ibi, p. 195-197.

وكانت هـذه الرسالة تحت اشراف الأستاذة المصرية الدكتورة عفاف لطفى السيد ولا أعتقد أنه فى المدرسة التاريخية المصرية رسالة تحت هـذا العنوان وان كانت هناك دراسات عن مصر فى عهد كرومر مثل الدراسة التى حصل بها سيد عبد المنعم السيد على درجة الماجستير من آداب القاهرة فى عام ١٩٦٥ وكانت بعنوان « **سياسة الاحتلال الانجليزى فى مصر فى عهد كرومر ١٨٨٣ — ١٩٠٧** » ومثل دراسة الدكتور أحمد زكريا عن **حزب الأمة ودوره فى السياسة المصرية** ·

وفى الدراسة التى تشتمل على سبعة فصول وبها ٤٧ ملحقا Appendices وتتكون من ٣٩٠ صفحة قام الباحث بدراسة تحليلية لطريقة التغيير التى حدثت فى التركيب السياسى والاقتصادى فى المجتمع المصرى خلال فترة الخمسة والعشرين عاما الأولى من عصر الاحتلال مركزا على طبقة الأعيان فأشار الى أن تدفق الغنى والثروة على الأعيان جعل جماعة منهم يفضلون ترك الريف والمعيشة فى الحضر ، كما أشار الى أن التجارة فى معظمها ، وبعض الحرف الأخرى كان يسيطر عليها الأجانب ، ومن هم تحت حمايتهم ، وبعض المصريين من غير المسلمين ، وان هؤلاء كانوا يفضلون العيش فى المدن(٦) وأوضح أن سكان مصر خلال هذه الفترة قد تزايدوا بدرجة كبيرة خصوصا فى الريف حتى وصل عددهم الى عشرة ملايين نسمة (٧) مع أن الانتاج لم يتزايد بنفس النسبة وان تزايد أعداد المهاجرين من الريف الى الحضر حتى ارتفع الى ثلاثة أمثال نسبته يضاف الى ذلك أن أعداد الأجانب الذين توافدوا على مصر واستقروا بها قد تزايدت

---

(6) Dissertation Abstracts International August 1981, Volume 42, Number 2, p. 811-A.

(7) Collins : The Egyptian Elite, p. 1.

أيضا خلال هذه الفترة [٨] وأوضح انتعاش تجارة مصر الخارجية والداخلية بواسطة عملية ترويج بيع القطن المصرى خلال هذه الفترة لدرجة أن الميزان التجارى المصرى قد تحسنت صادراته بصورة ملحوظة ، أما عن الملكيات الزراعية فقد أشار الباحث الى التغيير الكبير الذى حدث فى ملكية الأراضى الزراعية لدرجة أتاحت تغيير ميزان القوى لصالح الأعيان المصريين [٩] وحدوث العديد من التغييرات فى الهيكل الاجتماعى للمجتمع المصرى ، وتنظيم الانتاج الزراعى فى الريف .

ومن النتائج التى خرج بها الباحث فى رسالته ارتقاء المجتمع المصرى بطريقة ملحوظة فى النواحى الاقتصادية والادارية فى عهد كرومر بدرجة يمكن عندها القول أن فترة السنوات الخمس والعشرين الأولى من عهد الاحتلال قد أحدثت تغييرات هائلة فى الهيكل الاقتصادى والاجتماعى للمجتمع المصرى ودفعته خطوات هائلة الى الأمام .

أما عن مصادر الدراسة فقد استعان الباحث بالعديد من المصادر الأصلية سواء الموجودة بالقاهرة أو لندن حيث رجع الى ارشيفى وزارة المالية ودار المحفوظات بالقاهرة ، كما رجع الى دار الوثائق العامة بلندن Public Record Office ففى أرشيف وزارة المالية Ministry of Finances استعان الباحث **« بسجلات العوائد على المبانى فى مدينة مصر ١٨٩٤ — ١٩٠١ »** وفى دار المحفوظات رجع الى ادارة الأموال المقررة **« كشف المطلوب من المولين الذين أطيانهم تبلغ مائتى فدان والمتأخر عليهم من الأموال لغاية شهر فبراير ١٨٨٥ »**

---

(8) Ibid, p. 270 .

(9) Ibid. p. 274.

كما رجع الى وثائق عن المحاكم المختلطة تحت عنوان

The Mixed Court of Cairo recorded 3541 acts of Mortagage on land and houses from January 1, 1876 November, 14, 1883.

أما عن الوثائق البريطانية فقد استفاد الباحث من

F.O. : Series 78, 371 and 407.

كما رجع الى House of Commons Sessional Papers

والى جانب ذلك فقد استفاد البـــاحث تقريبا من معظم الرسائل الأكاديمية التى تعرضت لموضوع بحثه من قريب أو بعيـــد حيث رجع الى رسالة الدكتور على بركات المنشورة فى عام ١٩٧٧ تحت عنـــوان « **تطور الملـــكية الزراعية فى مصر ١٨١٣ — ١٩١٤** » ورسالة الدكتور رءوف عبـــاس المنشورة فى عام ١٩٧٣ تحت عنوان « النظام الاجتماعى فى مصر فى ظل الملـــكية الزراعية » ورسالة الدكتور عاصم الدسوقى المنشورة فى عام ١٩٧٥ تحت عنوان « **كبـــار ملاك الأراضى الزراعيين ودورهم فى المجتمع المصرية من ١٩١٤ — ١٩٣٢** » ورســـالة الدكتور أحمد الحته المنشورة أجزاء منها تحت عنوان « **تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر** » ورسالة الدكتور عبد الخالق لاشين المنشـــورة تحت عنوان « **سعدزغلول ودوره فىالسياسة المصرية حتى سنة١٩١٤** » ورسالة هيلين ريفيان Helen Rivilin المعنونة

The Agricultural Policy of Muhammad Ali in Egypt.

ورسالة الدكتوره عفاف لطفى السيد المعنونه Egypt and Cromer ورسالة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى المترجمة الى العربية تحت عنوان « **مصر والمسالةالمصرية** » ورسالةالدكتور محمدالسروجى المعنونة « **الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر** » ورسالة الدكتور المسدى غير المنشورة والتى أجيزت فى لندن عام ١٩٦٦ تحت عنوان

The Relations between Abbas Hilmi and Cromer.

يضاف الى ذلك رجوع البـاحث الى ست وعشرين كتابا ودورية باللغة العربية وأربعة وسبعين بلغات أجنبية (١٠) .

وعن تاريخ الحركة العمالية فى مصر منذ نشأتها فى مطلع القرن العشرين وتطورها ، وتحمل هذه الحركة عبئـا مزدوجاً فى الدفاع عن مصالح العمال والنضـال القومى فهنـاك رسـالتان احـداها أجازته جامعة هارفارد ، والأخرى أجازتها جامعـة ميشـجان فعن ظهور هذه الحركة فى بـداية القرن العشرين قـدم البـاحث زاكرى لوكمان Zachary Lockman رسالته فى عام ١٩٨٣ الى Harvard University للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان

الطبقات والأمة وظهور الحركة العمالية المصرية

Class and Nation : The Emergence of the Egyptian Workers Movement.

وعن العمال بين الصراع الطبقى والنضال القومى فى مصر قـدم الباحث جول بينن (١١) Joel Beinin رسالته الى The University of Michigan فى عام ١٩٨٢ للحصـول على درجـة الدكتوراه وكان عنوانهـا : **« الصراع الطبقى والـكفاح القومى · العمال والسياسـة فى مصر »**

Class Conflict and National Struggle labor and Politics in Egypt. 1936-1954.

وعن الرسائل المشابهة التى أجازتها الجامعات المصرية حول هـذا الموضوع فهنـاك الرسالة التى قدمها رءوف عباس (١٢) الى آداب عين

---

(10) Jeffrey Garden Collins : The Egyptian Elite Under Cromer 1882-1907, Microfilmed 1981, p. 378-390.

(١١) يعمل حاليا بقسم التاريخ بجامعـة Stanford سـتانفورد بكاليفورنيا .

(١٢) أستاذ التاريخ الحديث حاليا .

شمس فى عام ١٩٦٦ تحت اشراف الدكتور عزت عبد الكريم وحصل بها على درجة الماجستير وكانت تحت عنوان « **الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ ــ ١٩٥٢** » (١٣) .

وهناك الرسالة التى قدمتها نوال راضى (١٤) الى آداب القاهرة فى عام ١٩٧٣ تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وحصلت بها على درجة الماجستير وكانت بعنوان « **الحركة العمالية وأثرها فى تطور التاريخ السياسى فى مصر ١٨٩٩ ــ ١٩٣٠** » (١٥) والرسالة التى حصلت بها نفس الباحثة على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٦ وكانت بعنوان « **الحركة العمالية وآثارها فى تطور تاريخ مصر السياسى ١٩٣٠ ــ ١٩٤٥** » (١٦) .

وللمقارنة بين مصادر هذه الأبحاث ، ومدى التعاون بين المدرسة التاريخية الأمريكية والمدرسة التاريخية المصرية يتضح أن الباحث الأمريكى Beinin استفاد كما ذكر فى بحثه من خبرات كل من الدكتور عاصم دسوقى والدكتور رءوف عباس أثناء جمعه لمادته العلمية بالقاهرة ، كما استفاد من مناقشتها معه حول موضوع رسالته ، كما أن كلا من الباحثين المصريين والباحثين الأمريكيين قد رجعا الى أقوال ومذكرات من بقى على قيد الحياة من الشخصيات التى عاصرت الحركة العمالية وشاركت فيها ، وعلى سبيل المثال نذكر أن الباحث الأمريكى Beinin قابل من القيادات العمالية والنقابية فى مصر العديد منهم ، حسن عبد الرحمن ، ومحمد دعلى عمر ، وجمال البنا ، وريموند ديوك ، وفتحى كامل ، وخالد محيى الدين ، ومحمد

---

(١٣) نشرت دار الفكر العربى هذه الدراسة فى عام ١٩٦٧ .

(١٤) عضو هيئة التدريس بفرع الخرطوم جامعة القاهرة .

(١٥) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١١٥٤ .

(١٦) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٧٩٣ .

صـــادق سعد ، ومحمد شريف ، وأحمد طه ، وطه سعد عثمان ، كما اطلع على بعض مذكرات وأوراق هؤلاء حيث أطلعـــه جمـــال البنـــا على أوراق خاصـــة بعمال النسيج فى القاهرة ، وأطلعه يوسف درويش على أوراق خاصـــة بالنشاط الشيوعى حول العمال ، وأطلعـــه يوسف المدرك على وثائق خاصـــة باتحاد التجارة كما أطلعه رفعت السعيد على أوراق ووثائق خاصـــة بعمال النقل فى القاهرة [١٧] واتصـــل رءوف عباس بعدد من الشخصيات والقيـــادات العماليـــة نذكر منها محمـــد يوسف المدرك صاحب الدور البارز فى النشاط النقـــابى واليسارى فى مصر خلال الثلاثينات والأربعينـــات من هذا القرن وحصل منـــه على بعض النشرات ، ولأوراق الخاصة بمؤتمرات بعض النقابات كما قابل النبيل عبـــاس حليم ، وحصل منه على بعض الأوراق الخاصة بنشـــاط الاتحادات العالمية ، وقابل محمود العسكرى وحصل منه على أعـــداد مجلة الضمير لسان حال لجنـــة العمال للتحـــرير القومى وقابل كل من حسن الشنتناوى وشوكت التونى ، كما قابل محمد حسن عماره السكرتير العـــام لاتحاد نقـــابات عمـــال القطر المصرى فى الفترة من عام ١٩٣١ الى عام ١٩٣٥ وعثر لديه على بعض الأوراق الخاصة باتحاد نقـــابات العمال بالقطر المصرى ، وحزب العمال المصرى كما اطلع على مذكراته الخاصة عن النشاط النقابى [١٨] .

وعن الباحثة نوال عبد العزيز فالى جانب مقابلتهـــا للعـــديد من القيادات العمالية فقد نشرت فى ملاحق رسالتها للدكتوراه المـــكونة من ١٨٣ صفحة عددا من مذكرات بعض القيـــادات العمالية أمثال مذكرات عبد العزيز بيومى وعبد الفتـــاح حافظ من عمال المطابع الأميرية ومحمد

---

(17) Joel Beinin : Class Conflict and National Struggle labour and Politics in Egypt 1936-1954 Microfilmed 1982 No. 4441-83, p. 504.

(١٨) رءوف عباس : الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ — ١٩٥٢ القاهرة — دار الـــكاتب العربى ١٩٦٧ ص ١٣ — ١٤ .

حافظ كامل زعيم عمال المطابع الأميرية ، ورئيس مؤتمر عمال الحكومة، وناجى يس من عمال الترسانة (الورش الأميرية) وغيرهم [١٩] .

وعن الوثائق البريطانية غير المنشورة التى رجع اليها الباحث الأمريكى ولم يرجع اليها الباحثون المصريون فهى

Archives in the Public Record Office.

بلندن حيث استفاد من مجموعات الوثائق الآتية :

F. O. 141, 371, 407, 423, 291(922.

كما رجع الى تقرير بعنوان

Trades Union Congress, London Report on the Imprisonment of Comrade El Medarrek 1946.

وعن الوثائق التى لم يرجع اليها الباحث الأمريكى ، ورجع اليها أحد الباحثين المصريين فقد رجعت الباحثة نوال الى ملفات القضايا الموجودة بدار القضاء العالى منها ملف قضية شروع فى اغتيال اسماعيل صدقى كما رجعت الى تقارير وقضايا مديريات أمن القاهرة والاسكندرية وبعض الأقاليم الموجودة بدار الوثائق [٢١] .

أما عن مقارنة هذه الرسائل ببعضها من حيث الشكل والحجم فنذكر أن رسالة الباحث الأمريكى جول بنين كانت أضخم هذه الرسائل من حيث الحجم حيث شملت جزءين فى ٥٣٣ صفحة ، كما أنها قسمت الى تسعة فصول بينما قسمت رسالة رءوف عباس الى ثمانية فصول،

---

(١٩) نوال عبد العزيز : الحركة العمالية واثرها فى تطور مصر السياسى ١٩٣٠ — ١٩٤٥ .

(20) Joel Beinin : Op. Cit., pè 511.

(٢١) نوال عبد العزيز : المرجع السابق .

أما عن رسالة نوال للدكتوراه فقد قسمتها الى خمسة أبواب دون أن يتفرع منها فصولا وبالنسبة لأهم ماتعرضت له هذه الرسائل ، والنتائج التى تم التوصل اليها نذكر أن الباحث الأمريكى بنين أوضح طريقة نشأة الطبقة العاملة المصرية وتنظيمها وقمع الاحتلال البريطانى لها خلال الحرب العالمية الأولى ، ودور العمال فى ثورة ١٩١٩ ، وحركة اتحاد التجارة والاتجاهات السياسية المتعددة للعمال مع الوفد والاخوان المسلمين ، والبرنس عباس حليم والشيوعيين وذلك خلال فترة نمو الرأسمالية الصناعية العالمية ، كما تطرق الباحث الى الاشتراكية والحركة العمالية المصرية ، وتأسيس الحزب الشيوعى المصرى ونمو نشاطه داخل الحركة العمالية ، والانشقاق داخل هذا الحزب ، وموقف الاخوان المسلمين من الحركة العمالية وثورة ٢٣يوليو، وموقف الضباط الأحرار من الحركة العمالية ، واتحاد التجارة والأبعاد التى طرأت على الطبقة العمالية خلال مناداة الرئيس عبد الناصر بالاشتراكية العربية ، ودخول العمال الساحة السياسة والقومية (٢٢) .

وقد أشار الباحث الى أن سيطرة الضباط الأحرار على الحركة العمالية بحجة التكاتف القومى قد أضاع شخصية هذه الطبقة بعد أن تداخلت فى جهاز الدولة (٢٣) وبعد مقدرة الحكم العسكرى فى مصر على كبت أى خروج عليه وعلى الرغم من تكتيكات الحركة الشيوعية التى ظلت تتحرك فى الخفاء ، فان حركة الكفاح القومى والقومية العربية قد أذاب الطبقة العمالية وأضاع استقلالها (٢٤) .

---

(22) Joel Beinin : Class Conflict and National struggle labour and politics in Egypt 1936-1954. Microfilmed 1982 No. 4441-83, p. 504.

(23) Dissertation Abstracts International. The Humanities and Social Sciences 1983, p. 3383-A.

(24) Joel Beinin : Op. Cit., p. 508.

وبالنسبة للباحث زاكرى لوكان فقد أشار الى دور رءوس الأموال الأجنبية فى مصر فى اقامة المشروعات التى مهدت الطريق لتصدير المواد الخام الزراعية وخصوصا القطن الى الخارج ثم تطرق الى انشاء السكك الحديدية والترومای وقناة السويس ، وزيادة هجرة بعض العمال الأوربيين الى مصر مما أدى الى تكوين نواة للطبقة العمالية فى مصر •

ونتيجة للأجور المنخفضة التى كان يتقاضاها هؤلاء العمال رغم ظروف العمل العنيفة حدثت الاعتصابات ووحدت الصفوف فى أول الأمر بين العمال الأجانب ثم انتقل ذلك الى العمال المصريين لرفع الضيق الاقتصادى عنهم • ونظرا لأن رؤساء هؤلاء العمال والمشرفين عليهم كانوا من الأجانب الذين أساءوا استعمال سلطتهم تجاه المصريين ظهر احساس العمال المصريين بشخصيتهم القومية ، فشاركوا فى الكفاح الشعبى عام ١٩١٩ ، وقاموا بالاعتصاب بتشجيع من الطبقة الوسطى المصرية خصوصا حزب الوفد ، الذى استغل هؤلاء وقام بتعبئتهم ضد الاحتلال •

وفى عام ١٩٣٠ وما بعدها برزت اتجاهات جديدة فى الحركة العمالية التى ناضلت من أجل الاستقلال ونبذت فكرة السيطرة الأجنبية (٢٥) •

وفى عام ١٩٥٢ تأسس اتحاد التجارة وتنظيمات العمال فى مصر وتحولت بؤرة الكفاح من القوى السياسية المختلفة الى القيادة الجديدة •

وعن رسالة رءوف عباس فقد تتبع فيها الحركة العمالية منذ تكوينها ، كما تتبع كفاحها النقابى والسياسى ، فأوضح أن ظهور

---

(25) Dissertation Abstracts International December 1983, Volume 44, Number 6. p. 1888 A.

الحركة العمالية المصرية كان نتيجة لنشوء الطبقة العاملة المصرية فى أحضان المشروعات التى أقامتها رءوس الأموال الأجنبية فى مطلع القرن العشرين مما أتاح للعمال تأكيد وجودهم الطبقى خلال الفترة من عام ١٨٩٩ الى عام ١٩١٤ موضحا أن العمال المصريين تلقنوا أول دروس العمل النقابى على يد العمال الأجانب ، ثم سرعان ما انفصلوا عنهم وكونوا نقابة عمال الصنائع اليدوية تحت زعامة محمد فريد .

وأشار الباحث الى أنه بالرغم من ظهور اتحادات للنقابات فان ذلك لم يؤد الى وضع أسس ثابتة للعمل النقابى أو ايجاد ايديولوجية عمالية ذات خط واضح كما أوضح أن الحركة العمالية خضعت لمختلف العوامل والتيارات السياسية الداخلية ، وكان ذلك نتيجة لمحاولة الأحزاب المختلفة جذب العمال اليهم مشيرا الى أن أغلبية العمال كانت تساند حزب الوفد كما أوضح الباحث دور الحركة العمالية فى النضال الوطنى ، ودور النقابات العمالية فى المطالبة بتشريعات للعمل وبالرغم من صدور قانون الاعتراف بالنقابات فقد وضعت القيود على الحرية النقابية واخضعت للرقابة الادارية ، وحرمت من حق اقامة اتحاد عام للنقابات ، خصوصا وان معظم الحكومات كانت سيفا مسلطا على الحركة العمالية (٢٦) .

أما عن رسالة الباحثة نوال فقد تناولت الحركة العمالية فى عهد وزارة صدقى مشيرة الى الصراع الحزبى بين صدقى والوفد الأحرار الدستوريين ، مشاركة عمال مصر فى ذلك الصراع مما كان له قيام مجزرة العنابر فى ١٤ مايو ١٩٣١ ، وقد اعتبرت الباحثة هذا الحادث جزءا من تحرك الطبقة العاملة من أجل الدستور والحرية ، كما رأت أن ايمان العمال وعقيدتهم كان العامل الكبير لما حدث فى هذا يوم، وذكرت الباحثة أن الوفد هو الذى دفع بالنبيل عباس حليم لرئاسة

---

(٢٦) رءوف عباس : المرجع السابق ص ٢١١ — ٢١٨ .

الاتحاد العام لنقابات عمال القطر المصرى ، وذلك لازاحة داود راتب رجل الأحرار الدستوريين الذى عمد صدقى الى استخدامه بعد فشله فى جذب عمال الحكومة اليه ، كما تعرضت لسياسة صدقى العمالية وما تم فى عهده من تنظيمات كان الهدف منها تهدئة العواطف الثائرة لجماهير العمال فى مصر ، وأشارت الى اهتمام الوفد بالعمال وتشكيل الجبهة الوطنية ، ثم الصراع على زعامة العمال بين الوفد والنبيل عباس حليم ، كما أشارت الى أثر الحرب العالمية الثانية على العمال موضحة أن هذه الحرب أدت الى انتعاش الصناعة فى البلاد كما أشارت الى أن التحاق العمال المصريين بخدمة القوات البريطانية خلال الحرب قد أدى الى حل مشكلة البطالة ، ثم أشارت الى موقف العمال السعديين ، وأوضحت رغبة السعديين فى جذب العمال اليهم يضاف الى ذلك ماذكرته الباحثة عن صلة عباس حليم بالنقابات العمالية ، وبأن أول من طالب الحكومة باصدار بيان عن سياستها تجاه العمال ، وبأنه طالب بضرورة مساعدة العمال ليكونوا نوابا فى البرلمان واعلانه بايمانه الكامل لمساعدتهم ماديا وأدبيا بينما رفض الوفد ذلك (٣٧) .

والملفت للنظر فى الرسائل المصرية عن الحركة العمالية هو طول الفترة الزمنية التى عالج فيها رءوف عباس بحثه رغم أن معظم الوثائق عن الحركة العمالية كانت بعيدة عن متناول الباحثين خلال كتابته أرسالته .

وعن رسالة الباحثة نوال فبالرغم من أن التقسيم العلمى للمصادر التاريخية أن يبدأ الباحث مصادره بالوثائق فقد بدأت الباحثة

---

(٣٧) نوال عبد العزيز : المرجع السابق .

مصادرها بالمراجع العربيـــة ثم الحقتها بالدوريات العربية وتبعت ذلك بالمراجع الانجليزية ثم الحقتها بالمذكرات والوثائق غير المنشورة .

وعن المرأة المصرية ومحاولات مساواتها بالرجل ، ومقـــارنة ذلك بأوضاع المرأة فى تونس قدمت الباحثة ميشل راكانى Michelle Raccagni رسالتها الى New York University فى عام ١٩٨٣ للحصول على درجة الدكتوراه وكانت بعنوان

أصول الحركة النسائية فى مصر وتونس

Origins of Feminism in Egypt and Tunisia.

فتحدثت عن أحوال المرأة فى العصر الاسلامى ، وأحوالهـــا فى القرن التاسع عشر فى كلا القطرين ، ودور كل من رفاعه رافع الطهطاوى ومعاصره التونسى ابن أبى الديان فى المنـــاداة بتعليم المرأة وتطويرها ثم آراء قاسم أمين حول ذلك ، ثم تطور الأمور فى مصر بتأثير من نساء الطبقـــة البرجوازية حيث تكون الاتحـــاد النسائى المصرى بواســـطة هـــدى شعراوى بينما ظلت الحـــالة راكدة بين نساء تونس خلال تلك الفترة ، وتطرقت البـــاحثة الى مناقشة كتاب الطاهر الحداد التونسى المعنون « **امرأتنا فى الشرع والمجتمع** » والذى نشر عام ١٩٣٠ معارضا لتطور المرأة ، ومتمسكا بفكر المحافظين القديم .

وبقيام ثورة ١٩٥٢ فى مصر ، وظهور حكم بورقيبـــة فى تونس تطورت الأمور الى جانب تحديث المرأة فى كلا القطرين رغم التهـــديد المتعاظم الذى يظهر فى الأفق أحيانا من خلال تصريحات بعض رجال الدين لاعادة المرأة الى مخدعها [٢٨] .

---

(28) Dissertation Abstracts International August 1983, Volume 44, Number 2, p. 550-A.